حمد الحصيني الخيرية
Hamad Al Hussaini Charity

دليل إنشاء

درس علمي بالمسجد

إعداد
شركة الخبرات الذكية
للتعليم والتدريب

بسم الله الرحمن الرحيم

استهـــلال:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فإن الاهتمام بالجانب العلمي والتعليمي لجماعة المسجد من المهام التي ينبغي على الإمام مراعاتها، والمبادرة إليها ووضعها في سلم أولوياته، خصوصاً وأن المساجد ما زالت بحمد الله تعالى تحتل منزلة رفيعة في قلوب المصلين مما يجعلهم يتشوفون للإرشاد والتوجيه فيها من إمام المسجد وغيره، وفي الحديث: (ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان: أحدهما عابد، والآخر عالم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله وملائكته وأهل السموات والأرضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير) أخرجه الترمذي وصححه الألباني، مما يدل على عظيم منزلة معلم الناس الخير، وقد ورد في الحديث: (من يرد الله به خيراً يفقه في الدين) متفق عليه، قال النووي رحمه الله تعالى: (فيه فضيلة العلم، والتفقه في الدين والحث عليه؛ وسببه أنه قائد إلى تقوى الله تعالى)، فعلى إمام المسجد أن يسعى بنفسه أو بغيره لتحقيق تلك الرتبة العالية والمنزلة الرفيعة بقدر استطاعته.

ومن ذلك: إقامة الدروس العلمية، فإن أولى مكان بدروس العلم وحلق التعليم هي بيوت الله تعالى، لقوله صلى الله عليه وسلم: (وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه) أخرجه مسلم.

وعليه هذه بعض الإشارات المعينة لإمام المسجد على القيام بهذه المهمة العظمى بإذن الله تعالى، وذلك من خلال التالي:

فضل حلق العلم في المسجد:

مما يدل على فضل حلق العلم في المسجد، ما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه حين مر بسوق المدينة، فوقف عليها، فقال: «يا أهل السوق! ما أعجزكم! قالوا: وما ذاك يا أبا هريرة؟ قال: ذاك ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم وأنتم هاهنا! ألا تذهبون فتأخذوا نصيبكم منه! قالوا: وأين هو؟ قال: في المسجد. فخرجوا سراعاً، ووقف أبو هريرة لهم حتى رجعوا، فقال لهم: مالكم؟ فقالوا: يا أبا هريرة! قد أتينا المسجد فدخلنا فيه فلم نرَ فيه شيئاً يُقْسَم، فقال لهم أبو هريرة: وما رأيتم في المسجد أحداً؟ قالوا: بلى! رأينا قوماً يصلون، وقوماً يقرؤون القرآن، وقوماً يتذاكرون الحلال والحرام. فقال لهم أبو هريرة: ويحكم! فذاك ميراث محمد صلى الله عليه وسلم» أخرجه الطبراني في الأوسط، وحسنه الألباني.

ولهذا كان الواحد من السلف،إذا أراد أن يطلب العلم،توجه أول ما يتوجه إلى بيت الله؛ فعن صفوان بن عسال المرادي رضي الله عنه قال: «أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد متكئ على برد له أحمر، فقلت له: يا رسول الله! إني جئت أطلب العلم، فقال: مرحباً بطالب العلم،إن طالب العلم تحفّه الملائكة بأجنحتها، ثم يركب بعضهم بعضاً حتى يبلغوا السماء الدنيا، من محبتهم لما يطلب»

وإلى ذلك ألمح صلى الله عليه وسلم حين قال: «وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا حفتهم الملائكة، ونزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وذكرهم الله» رواه مسلم في صحيحه (٢٦٩٩).

فقوله: «في بيت من بيوت الله» هو من باب حكاية الحال. كما ذكر عدد من أهل العلم. لأن الغالب في حلقات القرآن وفي دروس العلم أن تكون في بيوت الله التي من شأنها تفقيه المسلمين، وتعليمهم حقائق دينهم من كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ.

الخطوات الإجرائية لإقامة درس علمي:

هذه بعض الخطوات والإجراءات العملية المعينة لإمام المسجد على إقامة درس علمي، وذلك من خلال التالي:

أولاً: تحديد الاحتياج ومعرفة الواقع:

من المهم للإمام تلمس احتياج الجماعة، ومعرفة واقعهم ليبدأ بالأهم ثم المهم، ومن ذلك استشارة بعض جماعة المسجد الحريصين، رصد بعض الأسئلة والإشكالات التي ترد لإمام المسجد من المصلين، عمل استبانه مختصرة تحدد احتياج الجماعة، على أن هناك أموراً لا يستغني عن فقهها الناس عموماً وهي من أهم المهمات في العلم؛ كأصول الدين ومسائل الإيمان الكبار (كأركان الإيمان الستة)، وأمهات أبواب العبادة (كالصلاة وما يتعلق بها من أحكام الطهارة والصيام والزكاة والحج)، وما يحتاجه الناس في معاملاتهم وتجارتهم من البيع والشراء والإجارة، وفي أسرهم من أحكام النكاح وتوابعه، وفي ترقيق قلوبهم وترغيبهم في الخير، وترهيبهم من الشر، فهذه لا يكاد يستغني عن حاجتها أحد، وهي باب عظيم من أبواب العلم والتفقه في الدين، مع أهمية مراعاة الوضوح والبساطة في المضمون والأسلوب وعدم الإغراق في الخلافيات والمشكلات ... مما لا يناسب عوام الناس.

ثانياً: رسم خطة علمية للدروس:

إذا علم الإمام باحتياجات الجماعة، من خلال ما هو معروف في العادة، أو عن طريق التشاور معهم ومحاورتهم أو نتائج استباناتهم، أو إدراكه لواقعهم ...، فينبغي له أن يضع خطة علمية لمدة سنة على الأقل، والأفضل أن تكون على ثلاث سنوات؛ بحيث يرتب الدروس حسب الأهمية والأولوية والحاجة لجماعة المسجد؛ فيقدم مثلاً أحكام الطهارة والصلاة على أحكام الصيام والزكاة والحج ...، فيضع لها جدولاً زمنياً، وتقسيما مناسباً؛ بحيث لا يكثر من الدروس العلمية التي تخاطب عموم الناس، ولا يطيل الوقت المحدد لها بل يحرص على الاختصار والتركيز كأن يجعلها مثلاً بعد صلاة العشاء مباشرة لمدة نصف ساعة أو ظهر السبت ... وغيرها من الأوقات التي تكون أكثر حضوراً وأفرغ شغلاً لجماعة المسجد عموماً.

ثالثاً: من سيلقي الدرس؟

بعد أن يحدد الدروس المناسبة لجماعة المسجد ويضع خطة زمنية لها، يحدد من هذه الدروس ما يمكنه أن يلقيه بنفسه إن كان عنده أهلية، أو يرتب مع أحد العلماء أو طلبة العلم المعروفين بسلامة المنهج والعقيدة، فيضع أمام كل درس عدد من الأسماء المقترحة

لذلك، ويمكنه معرفة ذلك بالسؤال، ودخول مواقع المساجد التي لها السبق في هذا المجال، ومشاورة أهل الحي وأهل الخبرة، بالإضافة لمعرفته الشخصية، مع أهمية الإشارة إلى أنه قد يوجد من جماعة المسجد من هو من طلاب العلم الجيدين فيمكن الاستفادة منه وتوظيفه في نفع المصلين.

رابعاً: التنسيق والمتابعة:

يرشح أحد الأسماء لكل درس، ويبدأ في التنسيق معه وأخذ موافقته، وتوضيح المنهجية المطلوبة في الشرح، والمقاصد المرغوب تحقيقها، ويبين له حال جماعة المسجد، ومستواهم واحتياجهم، حتى تكون الدروس مناسبة للجماعة، وتحقق الفائدة منها.

كما أنه قد لا يكون من المناسب أحياناً أن يقام درس علمي متخصص في جميع مساجد الحي وجوامعه فينبغي أن يرتب أئمة الحي مع بعضهم في اختيار أحد المساجد المناسبة لإقامة هذه الدروس واستضافة العلماء، ويكون دور أئمة المساجد الآخرين في شحذ الهمم، ودعوة جماعتهم للحضور.

خامساً: الموافقة والتصاريح:

بعد ذلك يأخذ الموافقة والتصاريح الرسمية إن كان هذا النظام معمولاً به في بلده، وليكن حريصاً على التبكير وحسن الترتيب، وحسن الاختيار حتى يتم إنجاز تلك التصاريح قبل الوقت المحدد لبداية الدرس بوقت كاف.

سادساً: تهيئة المكان:

لا بد لإمام المسجد أن يحسن التهيئة والإعداد للدرس؛ وذلك باختيار المكان المناسب داخل المسجد (مع مراعاة أن بعض النساء ترغب بالحضور لكن قد يمنعها مانع شرعي كالحيض فإن أمكن توفير مكان مناسب لهن خارج المسجد أو حثهن على الحضور عن طريق الشبكة ونحوها)، كذلك ينبغي التأكد من سلامة الأجهزة الصوتية وتوزيعها وكفايتها للحاضرين من الرجال والنساء، حتى تكون معينة للملقي والسامع.

سابعاً: الدعاية والإعلان:

بعد ذلك يحرص إمام المسجد على تهيئة الجماعة للدرس وحثهم على الحضور، وابتكار الأفكار التي تدعوهم للتفاعل مع الدرس، كوضع مسابقات، وجوائز للمبكرين، ومسابقة أحسن قناص للفوائد، والسؤال اليومي آخر كل درس، واستخدام وسائل التواصل المختلفة لتفعيل الدرس ونقله، ونشر فوائده عند جماعة الحي خاصة، بوضع مقتطفات مثلاً في مجموعات التواصل، وهكذا في سلسلة واسعة من الأفكار تنبع من أهمية تفعيل الدرس وجعله حيوياً في نفوس الجماعة، وأهل الحي رجالاً ونساء.

ثامناً: الاختبارات:

يحسن بالإمام أو القائمين على الدروس العلمية في المسجد وضع اختبارات بعد نهاية كل كتاب أو جزء منه، وتوزيع جوائز تحفيزية للفائزين مع شهادات إجازة وحضور مختومة من الشيخ، ومن إمام المسجد أو من الجهة الرسمية كوزارة الشؤون الإسلامية في المنطقة.

تاسعاً: التكريم والمكافأة:

من الأمور الجميلة إقامة حفل ختامي للدرس العلمي، يقوم فيه إمام المسجد بتكريم ومكافأة الطلاب الحريصين والفائزين في اختبارات الدرس من جماعة المسجد وغيرهم، كما يحسن بإمام المسجد من باب قوله تعالى: (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان)؛ تكريم المشايخ بدروع وهدايا تقديرية، (ويراعى في ذلك حال الشيخ، والبيئة الاجتماعية، ومدى قبولهم لذلك).

عاشراً: تيسير العلم:

ينبغي على إمام المسجد مراعاة ظروف جماعته ففيهم القادر والعاجز والحريص وغير الحريص والعامل وغيرهم، فيحسن به توفير الدروس العلمية التي تقام في المسجد على وسائط يسهل تداولها وسماعها للراغبين فيها.

الدورات العلمية المكثفة:

قد تكون بعض الجوامع الكبيرة مهيأة لإقامة دورات علمية مكثفة في أوقات محددة، فيراعى ما يناسب ذكره مما سبق، ويضاف بعض الخطوات الإجرائية التي ينبغي على إمام هذا الجامع والقائمين على تنسيق الدورة مراعاتها وهي كما يلي:

- اختيار الوقت المناسب كبداية الإجازة أو نهايتها وعدم التعارض بينها وبين دورة أخرى قريبة.

- اختيار المدة (أسبوع - أسبوعين - ثلاثة) بحسب ما تقتضيه ظروف الوقت والمجتمع المحيط.

- أمور ينبغي التنبه لها قبل إقامة الدورة:

- الحرص على تنويع المتون في الدورة الواحدة أو في الدورات؛ بحيث تكون الدورة العلمية الأولى متخصصة في مجال العقيدة والدورة الأخرى متخصصة في الفقه ... أو الأولى تركز على المبتدئين والثانية على المتوسطين من طلاب العلم .. وهكذا، وتشمل معظم تخصصات الشريعة.
- مراعاة أن تشمل الدورة على متون مناسبة لمختلف طبقات طلاب العلم .
- ينبغي العناية بالمتون الأساسية في الفنون الشرعية .
- ينبغي أن تتميز الدورة العلمية بإنهاء شرح جميع المتون أو أغلبها على الأقل .

- طلب المشاركة من العلماء وطلاب العلم (كل حسب تخصصه) واقتراح المتن المراد شرحه.

- تحديد فترات الدروس فعلى سبيل المثال (درسين بعد الفجر- درساً بعد العصر أو درسين – درساً بعد المغرب – درساً بعد العشاء) .

- العناية بتسجيل الدروس وذلك بالاتصال بالتسجيلات الإسلامية والتنسيق معها .

- العناية بالإعلان عن الدورة واستغلال جميع القنوات المتاحة .

- الاتصال بالمحسنين والداعمين لتغطية تكاليف الدورة .

- إجراء مسابقة يومية أو أسبوعية أو في نهاية الدورة وتكون الأسئلة على شرح المشايخ تحفيزاً للحضور .

- يمكن طباعة بعض الشروح المتميزة في الدورة نشراً للفائدة .

- العناية بالمسجد وتهيئته لاستقبال الوفود من طلاب العلم داخل المنطقة وخارجها إن أمكن (السكن - الصوت - التكييف - النظافة – مواقف السيارات – مصلى النساء ...الخ) .

- تخصيص وقت ولو يسير في نهاية كل درس للإجابة على الأسئلة .

- الاتصال بدور النشر لتوفير كتب الدورة .

- الاستفادة من مكتب الدعوة القريب من المسجد أو الجامع لتزويد الطلاب بالكتب والمطويات .

- إعداد استبانه تطرح قبل نهاية الدورة بيومين ومن ثم دراستها والاستفادة منها في التخطيط المستقبلي وتكون ضمن الفعاليات المصاحبة للدورة القادمة.

- يمكن إقامة محاضرة عامة في يوم الجمعة مثلاً ..

- إقامة دورات مهارية وعلمية مصاحبة (كدورة مهارات البحث العلمي – مهارات الإلقاء– مهارات استخدام التقنية في البحث – تنمية الملكة الفقهية - ...)، وتكون في قاعة تدريب مهيأة ولها حقائب معدة من قبل، وفي وقت لا يتعارض مع الدورة العلمية الأساس.

- اختيار المسجد المناسب ويراعى في موقعه القرب من طلاب العلم سهولة مداخله ومخارجه حتى يسهل الوصول إليه مع توفير حافلات نقل للطلاب .

- الحرص على حفظ نسخة على الأقل مكتوبة أو مسجلة لجميع ما يلقى في المسجد من دروس أو محاضرات أو كلمات .

- فتح فرصة لمشاركة كبار السن في الحي ليتحملوا مسؤوليات معنوياً ومادياً فهم حريصون على ذلك.

- ترك الفرصة لشباب الحي في التنظيم والإعداد وتوزيع الأدوار ليشعروا بمسئوليتهم وليرتبطوا بالمسجد .

- يمكن نقل الدورة على الهواء مباشرة عبر الشبكة، أو عبر الهاتف لبعض المساجد .

- الاتصال الدائم بالمشايخ الذين قرروا المشاركة فلربما حصل لأحد عارض فيمكن حينها البحث عن البديل.

- مخاطبة المراكز الإسلامية خارج بلدك وإبلاغهم بجدول الدورة ونقلها المباشر لتعم الفائدة .

ومن أميز المساجد التي يمكن الاستفادة منها في إقامة الدروس والدورات العلمية جامع شيخ الإسلام ابن تيمية بالرياض ولهم موقع على الشبكة العنكبوتية، فهو من أقدم المساجد خبرة ذلك.

فعلى الإمام أن ينظر فيما يناسب مسجده وواقعه فيختاره ويطبقه، ويبتكر من الوسائل ما يحقق المقصود الشرعي من هذه الدروس.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

من المراجع المقترحة:

١. الدورات العلمية الشرعية، اللجنة العلمية في مكتب الدعوة بعنيزة.

٢. الدورات والدروس العلمية، مركز التبيان للاستشارات.

٣. موقع جامع شيخ الإسلام ابن تيمية www.taimiah.org/index.aspx.

٤. مسؤولية إمام المسجد، د. علي بن حسن عسيري.

المملكة العربية السعودية - الرياض
هاتف: ٠٠٩٦٦ - ١١ - ٢٣٣٦٩٢٩
جوال: ٠٠٩٦٦ - ٥٦٥٨٨٨١٧٩
البريد الإلكتروني: info@smartexp.com.sa